جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية الآداب/ قسم الاثار/ الفرع القديم

الطّب في العراق القَديم

بحث تقدمت به الطالبة

فاطمة عباس صبر عبد الله

الى مجلس كلية الآداب/جامعة بابل/ قسم الاثار

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في الآثار القديمة

إشراف

أ.م. د سمراء حميد نايف

م.م دعاء حسام

١٤٤٣هـ
٢٠٢٢م

بابل

بسم الله الرحمن الرحيم

(...مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير..)

صدق الله العلي العظيم

سورة الحديد / آية ٢٢

الإهداء

وُجد الإنسان على وجه البسيطة، ولم يعش بمعزل عن باقي البشر في جميع مراحل الحياة

وأولى الناس بالإهداء أمي؛ لما لها من الفضل ما يبلغ عنان السماء؛

فوجودها سبب للنجاة والفلاح في الدينا والآخرة.

إلى عائلتي الذين أشهد لهم بأنهم نعم السند في جميع الأمور..

أُهديكم بحثي المُتواضع

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين الذي وفقنا وأعاننا على إنهاء هذا البحث والخروج به بهذه الصورة المتكاملة، فبالأمس القريب بدأنا مسيرتنا التعليمية ونحن نتحسس الطريق برهبة وارتباك، فرأينا أن (كلية الآداب، قسم الاثار) هدفًا ساميًا وحبًا وغاية تستحق السير لأجلها، وإن بحثنا يحمل في طياته طموح شباب يحلمون أن تكون أمتهم العربية كالشامة بين الأمم.

أنا ممتنة جدًا للمساهمات العديدة التي قُدمت لدعم بحثي، أقدم شكري لكل من ساندني في طريقي، واتوجه بشكر خاص للأستاذة المشرفة (د. سمراء حميد) والاستاذة المساعدة (دعاء حسام).

محتويات البحث

ت	الموضوع	الصفحة
١	الآية الكريمة	
٢	الاهداء	أ
٣	الشكر والتقدير	ب
٤	محتويات البحث	ج
٥	المقدمة	٢
٥	**الفصل الأول: الطب والامراض في العراق القديم**	
٦	المبحث الأول	٥
٧	بدايات عن نشوء الطب في العراق القديم	٥_٨
٩	المبحث الثاني	١٠
١٠	الأطباء في العراق القديم وبعض الامراض	١٠_١٣
١١	الادوية طرق العلاج	١٣_١٦
١٢	**الفصل الثاني: أنواع العلاج في العراق القديم**	
١٣	المبحث الاول	١٨
١٤	العلاج بالنباتات	١٨_١٩
١٥	العلاج بالسحر	١٩_٢٠
١٦	العلاج بالجراحة	٢١_٢٢
١٨	الاســتنـتاج	٢٣
١٩	المصادر	٢٥

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين

اما بعد...

تطلع الإنسان لجسده منذ لحظة إحساسه بالألم بسبب جرح أو مرض وهكذا ولدت المعرفة لمهنة الطب وقد عرف القدماء من أهل العراق في مهنة الطب والتداوي لكن الكشف الأثري لها تأخر عن مثيلاتها في مناطق الشرق الأدنى بسبب مادة الطب المستخدمة وأثر المناخ.

أنتجت حضارة بلاد ما بين النهرين لنا العديد من جوانب الحضارة التي أبرزتها لنا المكتشفات الأثرية التي تم اكتشافها خلال الحفريات الأثرية في التلال الأثرية في أجزاء مختلفة من بلاد ما بين النهرين، وكذلك المعلومات الهامة الواردة في الكتابات المسمارية حول حياة بلاد الرافدين بتفاصيلها الدقيقة والعامة، ومن خلال استقراء النماذج الأثرية ومراجعتها. تسلط الكتابات المسمارية الضوء على عنصر حضاري مهم، وهو الطب في حضارة بلاد ما بين النهرين، لاحتوائه على معلومات مهمة عن هذه المهنة التي مارسها أطباء بلاد ما بين النهرين.

يعتبر الطب في فكر وإيمان سكان بلاد ما بين النهرين من الأمور المهمة، وتأتي هذه الأهمية لأنها مرتبطة مباشرة بحياة الإنسان. لذلك كان الأطباء في ذلك الوقت وحتى الوقت الحاضر يتمتعون بمكانة متميزة ومستوى اجتماعي متميز يميزهم عن أقرانهم في باقي المهن والوظائف. ارتبطت هذه المهنة في بادئ الامر بالدين واحتل الكاهن فيها مكانة الصدارة في الطب النفسي والجسدي على حد سواء، ثم من خلال التراكم الفكري والعادات والتقاليد تطورت هذه المهنة شيئا فشيئا حتى أصبح للطبيب ادواته الخاصة به وعلاجاته التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالطبيعة وما تحتويه من كنوز ومنها النباتات الطبيعية التي تحوي دواء الامراض متعددة.

يعتبر الطب في العراق القديم من المواضيع المهمة لغرض التعرف على مراحل تطوره منذ البدء، ولغرض اشباع الفضول عن هذا المجال ويعتبر أيضاً اضافة علمية جيدة لكل مهتم.

يقسم البحث الى فصلين:

الفصل الاول يشمل مبحثين أحدهما عن بدايات الطب والامراض واسبابها والثاني يوضح فيه الامراض والادوية المستخدمة في العلاج، اما الفصل الثاني فهو يشمل مبحث واحد يوضح فيه انواع العلاجات والطرق القديمة في بلاد الرافدين ثم المصادر والاستنتاج.

من أكثر الصعوبات التي واجهت الباحث في اتمام البحث هي قلة المصادر عن الطب في العراق القديم وعدم تزويدي بالمصادر المطلوبة من مكتبة القسم وضيق الوقت.

ان الأهمية الاولى لهذا البحث هو اضافة علمية إلى جميع من يهتم بالعلم وإلى زملائنا الطلاب وإلى كل من يجمعنا بهم رباط العلم وإلى جميع المدرسين والدارسين والقراء، وهذا البحث هو بعنوان (الطب في العراق القديم) ويتحدث عن (الطب والاطباء قديمًا والامراض وكيفية علاجها بعدة طرق) ونتمنى أن ينال استحسانكم وأن يكون بحث ملم بكل البيانات والمعلومات المطلوب أن يغطيها. وقد تم الاستشهاد بعدة دراسات سابقة وحديثة لسعة الموضوع وقلة المصادر عنه.

اهم المصادر المستخدمة في البحث:

- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، دار الوراق، (٢٠١٥).

- عبد اللطيف البدري، التشخيص والانذار في الطب الأكدي، المجمع العلمي العراقي، بغداد (١٩٧٦).

- سامي سعيد الاحمد، الطب في العراق القديم، المركز الأكاديمي للأبحاث (٢٠١٣).

- أسامة عدنان يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، دار الأمواج، الأردن، ٢٠١٣.

- عبد اللطيف البدري، في الطب الاشوري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٦.

الفصل الأول

الطب والأمراض في العراق القديم

المبحث الأول: بدايات عن نشوء الطب في العراق القديم

الفصل الأول

الطب والأمراض في العراق القديم

المبحث الأول: بدايات عن نشوء الطب في العراق القديم

تعريف الطب: هو العلم الذي يجمع الخبرات الإنسانية في الاهتمام بالإنسان، وما يعتريه من اعتلال وأمراض وإصابات تنال من بدنه أو نفسيته أو المحيط الذي يعيش فيه، ويحاول إيجاد العلاج بشقيه الدوائي والجراحي وإجرائه على المريض. كما يتناول الطب الظروف التي تشجع على حدوث الأمراض وطرق تفاديها والوقاية منها، ومن جوانب هذا العلم الاهتمام بالظروف والأوضاع الصحية، ومحاولة التحسين منها. الطب هو مهنة قديمة قدم الإنسان ذاته حيث ارتبطت في بدايتها بأعمال السحر والشعوذة والدجل وذلك في العصور القديمة والمجتمعات البدائية حيث مارسها الكهنة والسحرة ثم تقدمت نوعاً ما مع الحضارات القديمة.[١]

ان نظرة الباحثين إلى الطب في حضارة بلاد الرافدين ظلت حتى الخمسينات من القرن الماضي (القرن العشرين) ويشوبها الكثير من الوهم الناشئ عن عدم التميز ما بين الطب الحقيقي والممارسات السحرية. بيد إن الطب لم يتطور أو ينشأ عن السحر وهو الوهم الذي كان شائعا بين قدماء الباحثين فأن الحقيقة التاريخية إن الممارسات ظهرت في حضارة وادي الرافدين منذ القدم وهي مستقلة ومميزه عن الممارسات السحرية.[٢]

من منطلق القوى الكونية، فأن فريقا من الكهنة ومن اعتقادهم بأن الكواكب هي من القوى، فقد اتجهوا إلى رصد مساراتها وحركاتها بغية التصرف على علاقة ذلك بالإحداث الأرضية واهمها حالة المرض والأمل في شفائهم وأحيانا عن مسار علاجهم [٣].

إن ما يثير الدهشة حقا في نفسه إن تعلم كم من الأمراض كان يشفيها هؤلاء البدائيون على الرغم من قصور علمهم بالأمراض فالمرض عند هؤلاء السذج فيما بدا لهم كان لحلول قوى غريبة عنه أو روح غريبة في بدنه، وهو تعليل المرض بدخول الجراثيم في الجسم وأوسع طرق العلاج عند البدائيين هو اصطناع تميمة سحريه تعلق على الرقبة من شأنها إن تسترضي الالهة لطرد الروح الشريرة التي حلت في البدن العليل، ولابد من القول إن البدايات الأولى عبارة عن تجارب اعتمدت مبدأ الخطأ والصواب

---

[١] - تعريف الطب، موسوعة ويكيبيديا، اطلع عليه بتاريخ ٢٥ ابريل٢٠٢٢، https://ar.m.wikipedia.org.

[٢] - باقر، طه، تأريخ العراق القديم، ج ٢ ، (مطبعة جامعة بغداد - ١٩٨٠)، ص٢١٤.

[٣] -البدري، عبد اللطيف، الطب في العراق القديم، (منشورات المجمع العلمي – ٢٠٠٠)، ص٩.

عند الاستخدام وان إمكانية العراقيين في هذا المجال جاءت من تكرار التجارب وتبادل الخبرات وصل إلى نتائج راقيه وبخاصة في العصور البابلية القديمة والأشورية الحديثة، ومن النصوص الطبية الشائعة ما يعرف بالوصفات الطبية ويعود تأريخها إلى العصر السومري الحديث والقرنين الأول والثاني قبل الألف الثاني ق. م.[١]

حاول المؤرخون الإغريق تضليل الأجيال اللاحقة عن حقيقة ومكانة العلوم الطبية العراقية القديمة فاختلقوا القصص الغريبة بهذا الخصوص، إن تشويه حقيقة المستوى العلمي الذي وصل إليه العراقيون القدماء وإسدال الستار عن معارفهم المتقدمة التي لم يستطيع اليونان التوصل إليها ألا بعد عشرات القرون لهذا فأن الطب يبدو بدائي في فترته الأولى من ناحية ولكنه يعكس من ناحية أخرى في بعض الجوانب الربط بين الطب والممارسات السحرية اسبقه على مناهج العلاج النفسي المعاصر. وقد كانت الممارسات السحرية تقوي إرادة الشفاء لدى المريض وغالبا ما كان تحقيق النجاح في الشفاء غير ممكن بدونه وكانت التعويذات (الرقي) والصلوات تكمن المعالجة بالأدوية ويميز خلالها بين التأثير السحري والطب الحقيقي مما يجعل من الصعب علينا فهم تلك الأساليب العلاجية القديمة.[٢]

على الرغم مما وصل إليه العراقيين القدماء من معلومات مهمة عن الأمراض وشفاءها معرفتهم بالعقاقير وتركيبها فقد ظل الطب عندهم خلط الكثير من العمليات السحرية كاستعمال الرقي والتعزيم ومنشأ ذلك بالدرجة الأولى الاعتقاد إن مصدر الأمراض الشياطين والأرواح الشريرة وكان مصدر الطب عند العراقيين القدماء كغيره من المعارف الإلهة التي يرجع إليها بالشفاء والتطبيب.[٣]

من الجدير بالذكر إن كل من الساحر والطبيب له تسميه خاصة به حيث إنهم سموا الطبيب بمصطلح أسو الصفة اسيو a-su أي الطبيب والطبابة ويرجح إن هذا المصطلح مشتق من الكلمة السومرية المركبة

a-zu أو ia-zu- التي ظهرت في الاستعمال منذ العصر الأكدي في منتصف الألف الثالث (ق. م) وكان معناها إنها تعني المعارف بالماء أو العارف بالزيت ، اما المصطلح الذي اطلق على الساحر فهو أشيبوا (Ashipu) ومنه الصفة (Ashiputu) أي الساحر والتعويذ والتغريم وكانت وظيفته الرئيسية

---

[١] - ديورانت، ول، قصة الحضارات، ترجمة – زكي نجيب محمود، (٢٠٠١)، ص١٣٧.
٢- فون زودن، مدخل إلى الحضارات القديمة، ترجمة فاروق إسماعيل، (دمشق)٢٠٠٣، ص١٨١.
[٣] عامر سليمان ، العراق في تاريخ ، (بغداد - ١٩٨٣) ، ص٢٣٣

طرد الأرواح الشريرة الخبيثة بالتعزيم والرقي وكانت من طبقة الكهنة حيث كان الأطباء صنف خاص من ذوي المهن.[١]

لم يقتصر الكهنة على أسلوب التنبؤ عن أحوال المرضى ومعالجتهم بل كان لهم أساليب عديدة أخرى كالاستفسار عن الإلهة ومعرفة مشيئتها من قراءة الارتسام على أكباد النذور، ومن تحرك بقع الزيت على الماء ومن تشكيلات دخان العطور في الهواء، وكذلك في تفسير الأحلام. ولما لم تكن ممارسة أي من هذه الأساليب لتتم الا وسط طقوس خاصة تستهدف استرضاء الآلهة تارة وطرد الشياطين تارة أخرى، فقد قال بعض المؤرخين عن الطب العراقي القديم انه طب السحر والشعوذة، وفاتهم ان هذا الطب قد لا يخلو من حقائق ضاعت وسط التمادي في الحديث عن الأرواح كما فاتهم وجود ممارسه طبية أخرى لا علاقة لها بالكواكب ولا بالسحر قديمة قدم الطب الكهنوتي ولم تكن يوما فرعا له يمارسها أناس لا علاقة لهم بالمعبد، وهم الأساة بدليل إن أقدم رقيم طبي معروف (٢٢٠٠ – ٢١٠٠ ق. م) كتبه آس ، وهو رقيم لم يرد فيه ذكر أرواح الشياطين واقتصر ما فيه على مجموعة من الوصفات والرقم التي تضم تشخيص او التكهن لها أهميه خاصة حيث إنها تلقي الضوء على الأفكار الرئيسية وراء النظريات الطبية البابلية القديمة، كما يستدل على ذلك أيضا من النصوص السحرية والدينية انه كان ينظر إلى المريض بأنه نتيجة الإله واستحواذ روح شريرة، واستنادا إلى هذه النظرة فقد كان الرجل المريض يعالج اما بالدواء او بالجراحة لتقليل الاعراض او بالإجراءات السحرية لطرد الأرواح الشريرة.[٢]

ويظهر التفحص السريع للدراسات البابلية للسحر إن هذه الممارسات كانت عباده في نواياها وان هدفها كان أخلاقيا خالصا وإنها تماشي الغايات المادية التي ادعت الأنظمة المتأخرة إن يلفتها ولم يقدم العصر البابلي أحسن السبل واقصرها في الوصول الى المال والشرف والوعود بالشباب الدائم وعلى الإنسان البابلي الذي يريد الأشياء ان يستعين بالسحر غير الشرعي لابلاشيو lab-lashu الذي لم يكن عنده شيء من هذا القبيل[٣]

هناك تمائم منها ما يعزز هذا المفهوم وتمثل بعض هذه رموز الآلهة التي يريد منها إحلال الصلح والوفاق بين الإنسان والآلهة وذلك يجعل الإنسان تحت الحماية الإلهية كما تمثل بعض التمائم أرواح

---

[١] -باقر، طه، المصدر السابق، ص٢١٤ _ ٢١٥.
[٢] -البدري، عبد اللطيف، التشخيص والانذار في الطب الأكدي، المجمع العلمي العراقي، بغداد (١٩٧٦)، ص ٩ – ١٠.
[٣] - جورج كونتينيو، الحياة اليومية في بابل وآشور ، (منشورات وزارة الثقافة والأعلام -١٩٧٩)، ص٤٨٧.

شريرة يمكن ان تكون عديمة الأذى إذا ينظر اليها بوضوح كما هي ومرة ثانية نقول ان هناك نوع اخر من التمائم التي تحمل مشاهد صيد وبالأخص مشاهد قطعان من الحيوانات (وهذا منظر مألوف في الأختام الاسطوانية) ويبدو ان أعمال مالكي التمائم ومن الواضح السحر البابلي كهنة البابلية كان يتحدى القوانين التغير فضلا ثابتا لعدة قرون.[١]

وبعض العقائد الدينية المعاصرة لإخراج مثل هذه الروح من جسم عليل إذا أريد شفائه ولكثرة الغالبية من الناس تعترف بالصلاة والدعوات على انها تعين على الشفاء مع أقراص الدواء، ربما كان البدائيون يقيمون طريقتهم في العلاج بنفس الاساس الذي يقيم عليه احدث الطب وطريقته الا وهو الشفاء بقوة الاحياء بأساليب مسرحيه مما يصطنعه خلفائهم الذين ازدادوا عنهم حضارة فقد كانوا يحاولون طرد الروح الحالة في جسم المريض بما يلبسونه من اقنعه وما يغطون به اجسامهم من جلود الحيوانات الشخشخة بالصفائح وامتصاص الشيطان من جسم المريض بواسطة انبوبه مجوفه فكما كان يقول المثل السائد (الطبيعة تشفي الامراض والعلاج يسير المريض) حيث كانت تطلب الى الوالد شرب الدواء ليشفي بذلك طفله المريض ولقد كان الطفل يشفي في اطراد كاد ان يكون شاملا كاملا.[٢]

بالإضافة الى ذلك فأننا اذا اخذنا بنظر الاعتبار اثر الديانات والمعتقدات، ان الديانة في الحضارات القديمة ومنها حضارة وادي الرافدين فليس من المستغرب اذا عزا قوم اسباب العلل والامراض الى الشياطين التي تسلطها الاله على الناس لمعاقبتهم على آثامهم، وكان من التطبيب والشفاء نفسه مثل سائر شؤون الحياة المختلفة فنجدهم يخصصون بعض الآلهة لشؤون الطب والتداوي وفي مقدمتهم اله الحكمة والماء أيا وبالسومرية انكي ويليه في الرتبة اله اخر اشهرهم ننازو NINAZU ويعني اسمه سيد الاطباء[٣]

ربما تضررت سمعة الطب في بلاد الرافدين ظلما بسبب ملاحظات بعض المؤرخين غير المعتمدة على معلومات صحيحه وان يرد ذكرها مرار بان الاطباء لم يكونوا معروفين في بلاد بابل وفي الواقع ان من يصابون بمرض كانوا يستعينوا من ممارسة الطب، كانت علاجاتهما سحريه من ناحيه ومؤثره

---

[١] - ديورانت، ول، المصدر السابق، ص١٥٥.
[٢] - ديورانت، ول، المصدر السابق، ص١٣٧ – ١٣٨.
[٣] - باقر، طه، المصدر السابق، ص ١١٥.

نفسيا تأثيرا قويا من ناحية اخرى، كانت العلاجات طبيه تماما مستندة الى مجموعة متنوعة واسعة من الأدوية[1]

المبحث الثاني

الأطباء في العراق القديم وبعض الامراض

[1] - جون أوتسن. بابل تأريخ مصور، ت: عبد الرحيم الجلبي، (دار الاثار والتراث -مطبعة دار الشؤون الثقافية – ١٩٩٠)، ص٢٣٤.

المبحث الثاني

الأطباء في العراق القديم وبعض الامراض

بفضل علماء الآثار، تم اكتشاف عشرات الوثائق المسمارية التي تحافظ على المعرفة الطبية العراقية القديمة وعلومها، والتي تم جمع بعضها في الألفية الثانية قبل الميلاد ، فإن أفضل مثال على ذلك هو قانون الملك حمورابي الشهير (١٧٩٢-١٧٥٠ قبل الميلاد)، الذي كان يفرق بين الأطباء والجراحين ويحدد أجور كل منهم، تبنى الأطباء البابليون التجربة المباشرة والمراقبة، وبالتالي رفضوا الأفكار الفلسفية القاتلة المرتبطة ببعض الأمراض الروحية، مثل الصرع، وأشاروا إليها على أنها مجموعة من الأمراض الطبيعية.

تشير الكتابة المسمارية إلى أنه كان في العراق القديم من الألف الثاني قبل الميلاد. يشير الأطباء والجراحون وجراحو العظام والأطباء البيطريون وأطباء العيون إلى بعض هؤلاء على أنها قانون حمورابي. ترك لنا الأطباء العديد من الوثائق الطبية ومنها النصوص الخاصة بالعلاجات والأدوية، أي الأوصاف العامة للعلاجات. الفئة الأولى تقتصر على فحص المريض وإبداء رأي الطبيب فيما إذا كان المريض سيتم علاجه أم لا. غالبًا ما تختلط هذه النصوص بالطرق السحرية، والفئة الثانية لها أهمية تاريخية في تطوير الطب وتقدمه، حيث تصف هذه النصوص الأعراض المرضية والأدوية للأطباء الممارسين، لقد أتتنا من العصور البابلية القديمة مجموعات مكتوبة صغيرة تتضمن نصوصًا توفر تشخيصًا للمرض ونصوصًا أخرى تصف العلاجات المناسبة، ولكن دون أي تفسير دقيق لأعراضها، أما بالنسبة للفئة الثالثة من النصوص في الألفية الثانية قبل الميلاد. إنها أكثر عددًا وأكثر ارتباطًا، مما يعكس المجال الطبي ومدى نموه.[١]

تم ذكر أمراض العيون وأمراض الجهاز التنفسي وأمراض الكبد والمعدة في العديد من الأجهزة اللوحية. تصبح الترجمة صعبة لأن الكلمة الأكدية (ليبو li-bo) يمكن أن تعني القلب أو الأعضاء

[١] - فون زودن، مصدر سابق، ص١٨١- ١٨٢.

الداخلية أو الرحم. تم ذكر حالات التهاب الأمعاء، والمغص، والإسهال، وانسداد الأمعاء، والزحار المحتمل في النص. حبوب أخرى تعالج الاضطرابات التناسلية والأمراض السريرية وتقيس درجة حرارة الجسم في أجزاء متعددة من جسم المريض. يبدو أنه يميز بين النبض ، وتغير لون الجلد ، والعدوى ، وفي بعض الحالات لون البول ، وكذلك الأمراض المعدية.[١]

تشير الكتابة المسمارية إلى أن الطب كان له قوانين وضوابط منذ بداية الألفية الثانية قبل الميلاد، ويميز قانون حمورابي الأطباء والجراحين والأطباء البيطريين والحلاقين حسب الحالة الاجتماعية للمريض، كتقييد للقانون الذي يعاقب بتر الاعضاء، يختلف العمل الطبي الذي نعرفه بشكل ملحوظ عن العمل السحري، والطبيب ينتمي إلى حاشية الملك بالإضافة إلى وظيفة (طرد الشياطين).[٢]

والدراسة البابلية التي بين أيدينا ليست بالضرورة ان تبين عمل الطبيب الذي كتبها، لذلك قمنا بإدراج بعض المصادر المختلفة للأسباب والحالات المرضية المختارة كأسباب بواسطة العوامل الطبيعية والبعض الآخر عن طريق التدخلات الخارقة.[٣]

أما بالنسبة لتشخيص المرض، فقد بدأ الطبيب بجمع بيانات المرض عندما تم استدعاء المريض لرؤية الطبيب، وكان يعتقد أن كل ما قاله المريض يساعد في تشخيص المرض والتنبؤ به. إذا رأى حمارًا على الطريق أو سمع كلبًا ينبح، فإنه يرى في هذه الظواهر ما يجعله يدرك المرض ويتنبأ بمصيره.أن الطبيب يرى اعراض المريض و يأخذ ذلك في الحسبان، لكن الرأي الراسخ هو للثروة التي يجنيها من هذه الظواهر التي يراها دليلاً على فعل الالهة به[٤].

لقد عد سكان بلاد الرافدين ان سبب المرض القوى ما فوق الطبيعة، ولدينا إشارات نصيه كثيرة حوله ذلك فقد تلاحظ الإعراض ومن ثم تربط بتدخل معين من قوى ما فوق الطبيعة، لذا اقتبسنا أمثله نموذجيه كيفما اتفق حيث تقرأ:

-إذا استمر المريض يصرخ (نافوخي) فأنه يد الاله (فلان الفلاني).

-إذا استمر رأسه يؤثر عليه واستمرت الحمى تعاوده فأنها يد الإله عشتار.

---

[١] - جون أوتسن، المصدر السابق، ص٢٧٧.
[٢] - مار كريت روثن، علوم البابليين ، ترجمة يوسف حربي ،(دار الرشيد للنشر - بغداد - ١٩٨٠).ص٦٨.
٣- مارغريت روثن، المصدر السابق ، ص ٧٠.
[٤] - البدري، عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ٣٧.

-إذا إثر فيه صدعه واستمر يصرخ (بطني) إنها يد الشبح.

- إذا تغير كلامه وضلت الحمى تعاوده أنها يد الإله ننورتا.

- إذا نزف الدم من قضيبه انها يد الإله شمش التخصيص الى ارض لأرجعه (العالم السفلي).

- اذا التهبت قصبته وأحشائه فأن وصلت إلي الالهة دليات في منامه (أي إن الإله والسبات من استصلحت المريض.[1]

لقد كشفت النصوص المسمارية أن أطباء العراق القديم قد توصلوا الى معلومات مهمة ومعرفة ممتازة عن تكوين جسم الأنسان وطبيعة ووظيفة أعضائه الخارجية والداخلية، وذلك من خلال خبرتهم الممتازة بعلم التشريح، وبالتالي عرفوا الأمراض التي تصيب الجسم من خلال تشخيص الأعراض التي تبدوا على تلك الأعضاء مثل حرارة الجسم، لون الجلد والعينين، لون البول والدم، تشنجات الجسم ومدى قابليته على الحركة وبعض من هذه الامراض: [2]

١ - أمراض الرأس (muros fekadi)

الامراض التي كانت شائعة، مرض التهاب السحايا، وجع رأس النساء الحاد الذي ربما يعني داء الشقيقة، وجع الرأس النصفي ومرض ضربة الشمس.

٢- امراض العيون (murosni)

وأشهرها الرمد الجاف (جفاف الملتحمة) او قد يكون التهاب القرنية، عمى الليل، تقطع الالياف البصرية

٣- امراض الاذن (muros ozni)

التهاب طبلة الاذن، التهاب الاذن الحاد، السيلان الاذني.

٤- امراض الفم (murosbe): الخرس، رائحة الفم النتنة.

٥- الاسنان (nap-atao،shanno) : التسوس

[1] - هاري ساركز، قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، (مطبعة المجلد العلمي - بغداد – ١٩٩٩)، ص٣٢٢.
[2] - الأحمد، سامي سعيد، مجلة سومر، المجلد الثلاثين (بغداد – ١٩٧٤) من ص٩٤-١١٨.

٦- امراض الصدر (kashi،muros ،muros arty): مرض السل الرئوي، امراض البلعوم، الحنجرة ، الرغامي، القصبات الهوائية، ومرض السعال الديكي.

٧- امراض الجهاز الهضمي: اوجاع المعدة، التهاب المعدة، قرحة المعدة، المغص، حموضة المعدة.

٨- امراض الجهاز البولي والتناسلي: مرض سلس البول، نزيف المثانة، التهاب حاد في المثانة، وجرح او رض في المثانة

٩- امراض القدم: من الصعب تحديد غالبيتها فقد أشاروا الى الإصابة بالدوالي، وهناك حالة (الدملة) وقرح سطحية، تورم القدم، شقوق القدم وغيرها من الامراض.

١٠- امراض الجملة العصبية والطب النفساني: الرعصة، حالات الصرع.

١١- الامراض النسائية والولادة: امراض الحمل، اجراء عمليات الولادة حيث كان يتطلب أحيانا اجراء الولادة جراحيا (قيصرية)

١١-الامراض الجلدية: الخالو علامة الولادة، أنواع متعددة من القرح على شكل ازرار (احدى صفات مرض الجرب)، تورم او نتوء الجلد (القرحة الجافة)، ومرض الـ دمامل.

١٢- التسمم: من الصعب معرفة التسمم فقد يكون لدغ من حشرة او زاحف مسموم او ابتلاع او شرب مادة سامة او لمس نبات سام كما عامل البابليين حالات السكر من الخمر كحالة تسمم.[١]

الادوية وطرق واساليب العلاج

لم يكن اختراع الدواء والوصول الى معرفة خواصه العلاجية وطرق استخدامه بالأمر السهل والهين على مجتمع سبق عصرنا الحالي بأكثر من اربعة آلاف سنة من الآن، ولا شك أن الاساليب العلاجية ومنذ القدم كانت تختلف باختلاف الحالات المرضية، ومن بين تلك الوسائل المهمة في المعالجة كانت عن طريق (وصفات)، اذ بينت النصوص المسمارية ذات العلاقة بالطب ما يشير الى أن الاشوريين كانوا يستخدمون هذا الاسلوب لمعالجة العديد من الامراض.[٢]

[١] - الأحمد، سامي سعيد، المصدر السابق، ص١١٨.
[٢] -كارين نيميت ، نجاة ، الحياة اليومية في بلاد مابين النهرين ، جامعة ييل ، كونيتيكت .مؤسسة هندركسون للنشر ، ماسيتشيوتس ١٩٩٨.

لقد تطورت المفاهيم العلمية أثناء العصر البابلي، حيث عثر علماء الآثار على كثير من الوثائق الطبية وهي منقوشة على ألواح طينية ومكتوبة بالحروف المسمارية، وقد اشتملت هذه الوثائق على ثلاثة أقسام من البيانات:

الأولى: قوائم من الأعشاب الطبية، وتحتوي هذه المجموعة على نصوص ذات شأن كبير في دراسة الطب البابلي، وهي مرتّبة على ثلاثة أعمدة، في الأول اسم العشب، والثاني اسم المريض الذي يعالج بهذا العشب، والثالث طريقة استعماله. والملاحظة المهمة في هذا النص هي أنّ الأمراض كانت فسيولوجية سريرية وليست ظاهرة سحرية.[1]

الثانية: مجموعة من الوصفات العلاجية المختلفة، مرتبّة حسب الجزء المريض من الجسم، وهي أيضا مرتبة على ثلاثة أقسام أساسية:

- سرد أعراض المرض وأحيانا تشخيصه.
- الأدوية التي يجب استعمالها وطريقة تحضيرها وإعطائها للمريض.
- نتيجة العلاج.

الثالثة: مناقشة تشخيص الأمراض والتنبؤ بسيرها

بعد دراستهم لأعراض المريض يحدد العلاج، مثلا أذا كان جسم المريض أصفر، ووجهه أصفر، وعيناه صفراوتان، وبشرته مترهلة، فأنه مصاب باليرقان وعرفوا أيضاً بعض الحقائق عن الدورة الدموية ومدى تأثير ضغط الدم على الأنسان بعد أن عرفوا كيفية جس النبض وحساب ضربات القلب.. كما أسمو بعض الأوعية الدموية بأسماء لازالت مستخدمة حتى يومنا هذا مثل كلمة (شريان) العربية التي وردت بالأكدية بهيئة (شريانو) من جانب آخر فقد عرف أطباء العراق القديم مختلف أنواع الأدوية والعقاقير وتركيباتها المناسبة لعلاج كل مرض والتي تنوعت موداها الأولية بين نباتية (أعشاب، بذور، لحاء أشجار، عصارات ومنقوعات بعض الفواكه والنباتات....الخ) وحيوانية (دهون، دماء، عظام مسحوقة، بعض الأعضاء المجففة....الخ) وكيمياوية (الملح، الشب، مسحوق بعض الأحجار والترسبات الكلسية والطينية....الخ)، لكن تبقى النباتية منها هي المصدر الرئيسي للتركيبات الدوائية، ويُستدل على

[1]-آميلي، كي، تيبل، العلاج والتطبيب في بلاد مابين النهرين، جامعة الولاية غراند فالي ، مشيغان .٢٠١٤.

ذلك أضافة الى طبيعة معظم الخلطات، من كلمة (شمّو) التي تعني بالأكدية (نبات أو عشب) كانت تعني أيضاً (دواء).. وذكرت النصوص أيضاً طرق أعداد تلك العقاقير وكيفية صناعتها وتهيئتها أما يدويا عن طريق السحق والخلط والمزج مع مواد أخرى، أو كيميائياً عن طريق التقطير والترشيح والتركيب.. على سبيل المثال هذه الوصفة (الصبر دواء لعلاج المرارة، يسحق ويدق ويسخن ويشرب قبل الفطور مع الزيت المُصفى).. وقد أمكن تحديد عدة أساليب تم أتباعها لعلاج المرضى، تبدأ بالعلاج بالعقاقير والتمريض وتنتهي بالعلاج العملي، كالتداخل الجراحي والترميم الجسدي كحالات كسور العظام وخلع المفاصل.[1]

لقد خلف أطباء وادي الرافدين العديد من النصوص الطبية التي تبين أسلوب عمل الطبيب من خلال تبيان مراحل علاجه المرضى، فتكون أولى المراحل مقتصرة على فحص المريض ورأي الطبيب في المرض من خلال تحديد فرص الشفاء من عدمها.. على سبيل المثال.. (أذا كان المريض أعضائه مشلولة، وكان ينزف دماً من فمه، فأنه سيموت) ... (أذا كان المريض حاجباه أبيضين ولسانه أبيض، فأن مرضه سيطول لكنه سيشفى)[2]

أما المرحلة الثانية تصف المرض وأعراضه بدقة وكذلك أسلوب علاجه دوائياً كان أم عملياً، فمثالاً على العلاج الدوائي... (المريض المصاب بالسعال، علاجه أن يشرب عِرق السوس المسحوق والممزوج مع الزيت والخمر).. (المريض المصاب بألم الأسنان، علاجه أن يوضع على الضرس المصاب ورد عين الشمس).. (المريض المصابة ذراعه أو ساقه بضربة، علاجه أن تسحق جذور (العشبة الحمراء) مع القير، ويوضع على المكان المصاب بعد دعكه بالزيت بشكل وسادة (أي كمّادة)

(أذا كانت معدة أنسان مضطربة ولا تتقبل أي طعاما أو شراب، تأخذ بذور الطرفاء وتمزج مع العسل واللبن الخاثر.. يأكلها المريض فيشفى) وعلى نفس السياق فأن هناك العديد من الوصفات الدوائية التي رُتبت حسب أعضاء الجسم والأمراض التي تصيبها، مثل الرأس، العيون، الأنف الحنجرة، الصدر والبطن والمجاري البولية، الأمراض الجلدية، الأمراض الصدرية والبطنية، أضافة الى العديد من الأمراض التي لم يتم تحديد أسماءها بدقة حتى اليوم، بسبب ضبابية ترجمة معانيها وغموض ما كان يقصد بتلك الأسماء.. بالمقابل تنوعت أيضاً أساليب اعطاء تلك الأدوية، فقد تكون عن طريق الفم شرباً

[1] -البدري، عبد اللطيف، التشخيص والانذار في الطب الأكدي، المجمع العلمي العراقي، بغداد (١٩٧٦)، ص٣٣.
[2] - البدري، عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٩٠.

أو أكلاً، أو طريق الحقن في الشرج أو المنخر أو الأذنين أو القضيب، وكان يتم ذلك أما بواسطة قصبة رفيعة أو أنبوب رفيع معمول من النحاس أو البرونز.. كما كان تغطيس المريض بالسوائل الحارة ودهنه بمختلف أنواع المراهم واستنشاقه أبخرة بعض المستحضرات والخلطات العشبية أساليب أخرى مضافة من طرق اعطاء الأدوية.

أما الأسلوب الثاني وهو العلاج العملي فقد ورد كذلك اضافة لما سبق العديد منها، مثل إزالة الماء الأزرق من العين والتضميد وخياطة الجروح وايقاف حالات النزيف وبتر الأطراف التالفة والمصابة بالتسمم، كذلك بدايات العمليات القيصرية، والتي كانت تجرى في محاولة لإنقاذ حياة الجنين من بطن المرأة المتوفاة. وبنفس الوقت فقد أهتم الأطباء بطعام المرضى وما ينصح بتناوله أو تجنبه من قبلهم خلال فترة المرض.. مثلاً (على المرضى الذين لديهم مرض في عيونهم عدم أكل (الكرّاث) و(الكزبرة)، والذين يشكون الماً في آذانهم عدم أكل الباقلاء).[١]

وإذا أردنا التعرف على اساليب العلاج حيث أمكن حصرها في ثلاثة:

١- العلاج الطبي بواسطة العقاقير والتمريض.

٢- العلاج بواسطة العمليات الجراحية

٣- العلاج بالرقي و التعزيم وطرد الأرواح.[٢]

[١] - البدري، عبد اللطيف، المرجع السابق، ص١٠٢.

[٢] -باقر، طه، المصدر السابق، ص١١٥.

الفصل الثاني

أنواع العلاج في العصر القديم

الفصل الثاني

أنواع العلاج في العصر القديم

المبحث الأول: العلاج بالنباتات

دلت الواح الطين المتوفرة على ان اطباء وصيادلة بابل نظموا طريقة مبتكرة لدراسة الاعشاب اذ خصصوا عمودا لاسم العشب، وعمودا ثانياً لاسم المرض، اما العمود الثالث فكان مخصصاً لطريقة تحضير الدواء من العشب، والعمود الرابع يحتوي على الارشادات وكيفية استعمال الدواء. وقد عرفوا نبات المر واستعملوه لمعالجة اليرقان، وعرفوا النعناع والسنامكي والسكران، كما عرفوا الحنظل والحلتيت والزعتر والزعفران والخشخاش وعرق السوس وغير ذلك. واعتقد البابليون بعلم (الكبد) أي ان الكبد يسيطر على جميع اعضاء الجسم، واعتادوا ان يستنطقوا اكباد الحيوانات عند التماسهم الوحي لمعرفة العلاج اللازم. كما استعملوا التنجيم والفلك في المعالجة.[١]

من اهم النباتات التي كانت تستعمل للعلاج: الصفصاف والاجاص والتين والتمر، حضر العقاقير من بذورها وجذورها واغصانها ولحائها وصمغها كما اختزناها مثلما تختزن هذه المواد في الوقت الحاضر اما بصفتها الصلبة او على هيئة مسحوق. لقد وصفت هذه العقاقير للمرضى على هيئة مراهم او محللات للاستعمال الخارجي او على هيئة سوائل للاستعمال الداخلي وذكر الدكتور عبد اللطيف البديري في دراسة له عن الطب في العراق القديم ان طريقة صنع المراهم في تسخين عقار او أكثر ثم اضافة الزيوت النباتية الاعتيادية او زيت السدر، عدا وصفة واحدة كان العقار فيها مسحوق طين النهر المعجون بالماء والعسل بدل الزيت النباتي.[٢]

كما وجد مسحوق احد القلويات في احدى الوصفات ويعرف بالرماد القلوي، ان هذا الرماد كان شائع الاستعمال في القرن السابع قبل الميلاد كذلك في العصور الوسطى في صناعة الزجاج ان المهم في هذا الرماد من الواجهة الكيمياوية هو انه قد مزج في اثنتين من وصفات هذه اللوحة مع مواد تحوي قدراً كبيراً من الشحوم الكبيرة وهذا يعني ان قدراً كبيراً من الناتج النهائي للمستحضر هو الصابون، وقد كانت هاتان الوصفتان للاستعمال الخارجي ثمة مادة اخرى استخدمها الطبيب السومري تدل على اضطلاع في الكيمياء، هذه المادة هي الملح الصخري، وعوام العراقيين يسمونها اليوم بالشورة. والتي تستخدم في تحضير البارود. وثمة طريقة اخرى لتحضير الملح الصخري (نترات الصوديوم) استعملها الطبيب السومري ومازالت مستعملة الى الان في بعض الاماكن في مصر والهند وهي مزج الكلس (الجير الحي) مع المواد العضوية المتفسخة للحصول على نترات الكالسيوم ثم ترشيح السائل وغليه مع

---

[١] - العلوجي، عبد الحميد: تاريخ الطب العراقي مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٦، ص٤٢.

[٢] - البدري، عبد اللطيف، في الطبل الاشوري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٦، ص٥٦

رماد الخشب الحاوي على قدر كبير من كاربونات البوتاسيوم، ومن ثم يعاد ترشيحه قبل تعريضه للتبخير.

٢-العلاج بالسحر

يشكل موضوع السحر والطب من أهم الأسئلة الفكرية التي كاد أن نتطرق إليها في دراستنا للمجتمعات القديمة؛ نتيجة لصراعه مع نوعه أو مع الحيوانات الشرسة التي تحيط به، ان مفهوم المرض كان يشكل بعدا في مسيرة تأملات الانسان الفكرية، إن انضمام شخص إلى مجموعة من الأشخاص في عصر ما قبل التاريخ العميق، الذين عاشوا المرض ثم الموت، جعل الشخص يعتقد أن هناك أسبابًا لتحويل الشخص المليء بالصحة إلى مجرد مخلوق ضعيف لايلبث الا ان يسلم الروح لتصبح جثة هامدة. إذا تمكنا من تخيل المجموعة البشرية الأولى التي واجهت اختبار الموت، فسوف ندرك مدى الصدمة النفسية التي تعرض لها المجتمع البشري..[١]

لم يكن أمام الإنسان الذي واجه الموت لأول مرة في جماعته البشرية الصغيرة في عصر موغل في القدم إلا ان ينسب ظهور المرض إلى قوى غير مرئية لم يكن يستطيع مشاهدتها سببت المرض، قوى أقوى منه مقدرة وذكاء، كانت تتحكم في حياته وفي نفس الوقت في مماته. ويمكن ان نستنج ان هذه الفكرة قد مرت بمرحلتين لا يمكن البرهنة عن وجودهما حاليا بأدلة قاطعة الأولى شعور الجماعة البشرية بوجود قوى تسبب المرض، ومن ثم بلا شك كانت هناك قوى تسبب الشفاء، وفي مرحلة لاحقة، وعندما تبلورت فكرة الأخلاق، أصبحت القوى الخيرة تحاسب الإنسان على سلوكه تجاههم فتنزل به المرض أيضا، وأصبحت التقوى والعبادة جزء لا يمكن التخلي عنه، إلى جانب الطقوس السحرية التي يمكن ان نتكهن إنها ظهرت في المرحلة الأولى، من أجل الحصول على الشفاء، تعتبر الأمراض والأوبئة الفتاكة من المشاكل التي كانت تعصف بصحة الانسان منذ القديم، ولقد عزا العراقيون أسباب حدوث الأمراض إلى الشياطين والأرواح الشريرة التي تسلطها الآلهة على الناس لمعاقبتهم على ذنوبهم، وخلفوا بشأن ذلك العديد من الملاحم والأساطير الدينية مثل (أسطورة أتراخاسيس) ولخطورة بعض الأمراض فقد تنبأوا بحدوثها من خلال رصد حركة الكواكب والنجوم، وكذلك نظروا في أحشاء القرابين والنذور لتجنب خطرها وأخذ الاحتياطات اللازمة بشأنها، وبصرف النظر عن العلاج الطبي فقد لجأوا إلى الكهنة والمعزمين الذين استعملوا وسائل عديدة للعلاج منها التطبيب بالماء، فالمياه هي الوجود والحياة، ولذا فهي قادرة على تطهير الانسان من العلل والأمراض حسب أصل معتقداتهم الدينية.[٢]

---

[١] -أسامة عدنان يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، دار الأمواج، ط١، الأردن ٢٠١٦، ص٨_٩.

[٢] - الدوري، رياض عبد الرحمن، السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص٣٢٢.

تبين الكتب الطبية طرائق علاج الامراض المختلفة التي تنتاب كافة اجزاء الجسم: وهي جذور وزيوت ومساحيق وهي تتضمن غالباً بالإضافة الى ذلك رقى تطرد تأثير الارواح الشريرة التي هي سبب الامراض والاضطرابات. ولقد عالج (اراد ناناي) رجلاً كان يهم الملك اسارحدون امره شخصياً وقد قدم له تقريراً عن حالة المريض الذي يقاسي الماً من جراء مرض في العينين او ربما كان مرض الحمرة ان حالة الرجل المسكين الذي بعينيه مرض طيبة. لقد عملت له مكمدات على الوجه كله وفي الليلة الماضية حللت الرباط الذي يربط المكمدات ثم رفعها وكان هناك صديد على المكمدات على شكل بقعة كبيرة بحجم طرف إصبعي الصغيرة. ان كان أحد من الهتك قد تولى الامر بنفسه فان وضع الامور في نصابها لان كل شيء على ما يرام ليفرح قلب مولاي الملك. انه سيشفى في مدى سبعة او ثمانية ايام. ولقد كان نفس (اراد ناناي) هذا يعالج الامير الصغير (اشور موكين باليا) الذي كان – كما رأينا – معتل الصحة جداً. ولقد كتب يوماً الى الملك ابيه انه لا داعي لان يقلق وفي مرة اخرى يعطى نصائح للملك نفسه وحين شكا الاخير من طبيعة المرض لم تشخص اجاب الطبيب: (لقد قلت لمولاي الملك من قبل ان القرحة غير قابلة للشفاء ولا أستطيع وصف علاج لهذه الحالة). ومع ذلك فقد ختمت الان خطابا ارسله اليه فليقرأ في حضرة مولاي الملك سأقدم وصفه للملك مولاي: فان وافق الملك مولاي ليدع ساحراً يباشر عليه عمله ليستخدم الملك غسولا وسيختفي الالم حالاً ليستعمل الملك غسول الزيت مرتين او ثلاث مرات) وتثبت مجموعات الرسائل وتبرز ماهية تأثير بعض النساء في المجتمع الاشوري.[١]

فقد كانت (زاكوتو) زوجة (سنحاريب) تلعب دوراً هاماً في البلاط وفي الدولة وعند موت ابنها (اسارحدون) وقفت في صف (اشور بانيبال). وقد اعتبرها (نابيد مردوك) ملك ارض البحر ومولى اشور وصية على العرش حين كان ابنها يحارب في الغرب. فكان يوجه اليها التقارير (الى ام الملك مولاي من خادمها نابيد مردوك. السلام لام الملك مولاي. ليمنح اشور وشماش ومردوك الصحة للملك مولاي وليدخلوا السرور في قلب ام الملك مولاي. جاء رسول من عيلام ليخطرني

ان (القنطرة قد رفعت من مكانها) وحالما علمت بذلك ارسلت الى ام الملك مولاي لتصلح القنطرة وتقوى المتاريس (المسامير)

٣- العلاج بالجراحة

كانت ندرة الرقم الطينية للبحث في موضوع الجراحة نتيجة إحجام الحكام مرات عديدة عن ممارستها، حيث اعتقد بعضهم أن السبب هو عدم وجود ما هو مكتوب فيها. وهذا التردد، كما رأى

[١] - الأحمد، سامي سعيد، السحر والطب في الحضارات القديمة، دار الأمواج، الأردن، ص٣٠-٣١.

الكثيرون، يعود إلى تجنب العقوبات القاسية التي فرضتها قوانين تلك الأوقات على من ارتكب أخطاء مهنية، و أخطرها البند (٢١٨) من قانون حمورابي، الذي يشير إلى:

(إذا أصاب السهم جرحًا عميقًا في جسد الرجل الحر ومات ذلك الرجل، أو إذا قطع ثقبًا في عينه وأصيب بالعمى، تقطع يد الجراح).[١]

وهذه القوانين قاسية لأن مشرعيها هم أعداء جراحي المهن الأرضية، وأصحاب هذه المهن في كل فئة يكافئون على أفعالهم، ويعاقبون حسب درجة أخطائهم، في نفس المهنة الصغرى. هو عكس ذلك، فهو يمثل إرادة الله بلا ضلال ولا عقاب.

ورد في النصوص الطبية من العراق القديم ان هناك إجراء لعمليات جراحية للمريض في حالة النخر الحاد (serere neerosis) وجراء شق الخراج الكبدي (hepatie abseess) وثقب غشاء الجنب المتقيح مابين الضلعين الثامن والتاسع كما جاء في النص وأيضا عرفنا عن إجرائهم لعملية الماء الأزرق في العين إضافة الى الدليل القانوني دلاله على ممارستهم للعمليات الجراحية.[٢]

وكانت تستعمل أصناف من المخدرات المنومة التي أريد بها تخفيف الألم وتهون الجراحات، فسموم مثل curare الذي كثير ما يضعونه على رؤوس سهامهم، والمخدرات مثل نبات القنب والأفيون والكافور هي أقدم تاريخيا .[٣]

من وجهة نظر الطبيعية البدائية لهذه المصادر الطبية كانت الجراحة الوسيله الوحيدة للحالات الميؤوس منها وفي الحقيقة ليس هناك نص طبي او اية وسيله اخرى تشير الى نشاطات الأطباء التي يصطلح عليها بالجراحة.[٤]

الجراحون هم طبقه من الأساة[٥] في جيش الملك يتلقون أوامرهم مباشرة منه واليه يرسلون تقاريرهم مكلفون في التواجد في المعارك لأداء مهامهم حيثما تكون الحاجة لها، لكنهم في السلم او في حالة عدم مرافقتهم للجيش لهم ان يمارسوا مهنتهم في ظل الشرائع السائدة[٦]

يعرف الجراح قديما (sipir bilimti) أي من يعمد للصفر (النحاس) في معالجته والقول عن معالجة الصفر مثل القول المعالجة بالحديد في كتب التراث وكلاهما يعني استعمال (الإله المعدنية) في التدخل الجراحي، إضافة الى إجراء العراقيين عملية فتح الجمجمة trepanning حيث زودتنا حفريات

[١] -البدري، عبد اللطيف، المصدر السابق، ص١٦١.
[٢] - الأحمد، سامي سعيد، المصدر السابق ، ص١١٧.
[٣] - ديورانت، ول ا، لمصدر السابق، ص.١٣٨.
[٤] - اوبنهايم ، ليو، ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ،(منشور وزارة الثقافة والأعلام -١٩٨١)، ص٣٨٣.
[٥] - الاساة : هي جمع اس وهو الطبيب المعالج
[٦] - البدري، عبد اللطيف، المصدر السابق، ص. ١٦١.

ستاركي بجماجم ثلاثة جنود آشوريون من لاكش في فلسطين مثقوبة ، واحد الجماجم ترينا بأن صاحبها عاش بعد اجراء عمليه له بعد مده طويلة.[1]

وجاء في نص (اذا كان المرض قد وصل داخل العظم فيجب ان يزال او يقطع) وقد فسرت هذه العبارة لتعني قطع عميقا بعمليه جراحية.[2]

من أسماء الآلات التي تستعمل في الجراحة وورد ذكرها في المعاجم الاكديه كلمة masratu و sinttu للمشرط السكين و asmaru و aritu للمبضع و baturru للبتاره وهي نوع اخر من السكاكين، و masdaru لنوع ثالث من السكاكين egataktu لنوع رابع من السكاكين، surtu لسكينة الصوان وقطاطه katatu للابره الصغيره sigiltu , izhu للخيط او الوتر او السلك masallu للمسار وهو الأنبوب الذي تزرق فيه الأدوية الى فتحات الجسم عند القيام بالجراحة.[3]

[1] - الأحمد، سامي سعيد، المصدر السابق، ص١١٧

[2] - البدري، عبد اللطيف، المصدر السابق، ص١١٨.

[3] - هاري ساركز ، عظمة بابل ، ت: عامر سليمان ، ط٢ ،(دار الكتب للطباعة والنشر - ١٩٦٦)،ص٥٤٠.

الاستنتاج

إن الدراسة الأنفة حاولت بشكل مركز ان توضح طبيعة العلاقة الوثيقة بين والطب وطرق العلاج في الحضارات القديمة، وان الأمثلة التي تم ادراجها يمكن ان تنير لنا حقيقة قائلة ان المجتمعات القديمة عدت السحر حقيقة واقعة لا يقل أهمية عن العلاج الطبي الواقعي بل أحيانا قد تفوق في أهميته على الأخير، محاولة البرهنة ان وجود هذا النمط من العلاج كان مهما وبشكل فاعل، وان القاعدة التي تقول أن الأسباب فوق الطبيعية للمرض لا يمكن ان تجابه الا بنفس الأسلوب من القوى بلا شك كانت مفهومة بشكل جيد لدى مختلف الأنماط من اتجاهات القديمة سواء تلك التي بلغت مستوى عال من التطور الحضاري من الحضارات الكبرى او تلك التي عاصرها وتجاورها من حيث الزمن ومن ثم بقيت محافظة على نمطها الثقافي.

اختلط الطب عند العراقيين القدماء بالعمليات السحرية مثل استعمال الرقى وسبب ذلك بالدرجة الاولى الاعتقاد بمصدر الامراض هو الشياطين والارواح، وقد توصلوا الى معرفة معلومات مهمة عن الامراض وتشخيصها ومعرفة العقاقير وتركيبها واشياء عن جسم الانسان والجراحة، ومصدر الطب عندهم كان الالهة التي يعود لها فن الشفاء والتطبيب وتوصلنا الى ان هناك ثلاثة طرق للعلاج لديهم هي:

*العلاج الطبي وما يتعلق به من عقاقير وتمريض.

*العمليات الجراحية.

*الرقي والتعاويذ لطرد الارواح الشريرة والشياطين التي تسبب الامراض.

*ان مما لا شك فيه هو ان أصل الطب لديهم من المعارف العملية والمعلومات الشعبية وكذلك من السحرة اللذين لم يقتصر دورهم في طرد الارواح الشريرة على الرقى فقط بل على استعمال العقاقير لأنهم كانوا يظنون ان مثل هذه العقاقير تقتل الارواح الشريرة والشياطين. وكان هناك اعتقاد ان الالهة مصدر كل شيء من خير وشر وبالتالي فأن الامراض تأتي نتيجة سخط الالهة على البشر فالعلاج الناجع يكون في ترضية الالهة وتسكين غضبها فلذا كان الطبيب كاهنا فضلاً الى اعطاء الدواء للمريض فأنه يقوم ايضا باستعطاف الاله لطرد الارواح الخبيثة من المريض. كما عرف الاطباء البابليين جملة من الاوبئة والامراض وصنفوها بحسب الاعضاء التي تصيبها، وذكروا ان بعض هذه الامراض كان

سببها نفسي، كذلك ذكروا بعض الامراض التي استعصت عليهم مثل امراض الرئة مثل السل وكذلك الامراض الجلدية كالجرب والجذام وذكروا التسمم الذي تسببه لدغ الافعى او لسعة العقرب.

اهتم العراقيون القدماء ببعض اعضاء الجسم اهتماما خاصا فقد عدوا الكبد مستودع الحياة لاحتوائه على سدس كمية الدم بالجسم وانه مركز العواطف، واهتموا ايضا بالقلب وعدوه مستودع الفهم والذكاء، والطحال والمعدة كذلك اهتموا بالكليتين والرئتين.

ان العراقيين القدماء كانوا قد قطعوا شوطاً كبيراً في مجال الطب مما يجعلنا نقف بأجلال واحترام لهؤلاء الاجداد الذين كان لنا الفخر في ان نكون احفادهم.

المصادر

١-القران الكريم
٢- أسامة عدنان يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، دار الأمواج، ط١، الأردن ٢٠١٦.
٣- آميلي، كي، تيبل، العلاج والتطبيب في بلاد مابين النهرين، جامعة الولاية غراند فالي ، مشيغان ٢٠١٤.
٤- تعريف الطب، موسوعة ويكيبيديا، اطلع عليه بتاريخ ٢٥ ابريل٢٠٢٢، https://ar.m.wikipedia.org.
٥- جورج كونتينيو، الحياة اليومية في بابل وآشور، (منشورات وزارة الثقافة والأعلام -١٩٧٩).
٦- جون أوتسن. بابل تأريخ مصور، ت: عبد الرحيم الجلبي، (دار الاثار والتراث -مطبعة دار الشؤون الثقافية – ١٩٩٠).
٧- رياض عبد الرحمن الدوري، السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، جامعة بغداد، ١٩٩٧.
٨- سامي سعيد الأحمد، مجلة سومر، المجلد الثلاثين (بغداد – ١٩٧٤).
٩- طه باقر، تأريخ العراق القديم، ج ٢ ، (مطبعة جامعة بغداد - ١٩٨٠).
١٠- عامر سليمان، العراق في تاريخ، (بغداد - ١٩٨٣).
١١- عبد الحميد العلوجي: تاريخ الطب العراقي مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٦، ص٤٢.
١٢-عبد اللطيف البدري، الطب في العراق القديم، (منشورات المجمع العلمي – ٢٠٠٠).
١٣- عبد اللطيف البدري، التشخيص والانذار في الطب الأكدي، المجمع العلمي العراقي، بغداد (١٩٧٦).
١٤- عبد اللطيف البدري، في الطب الاشوري، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٦.
١٥- فون زودن، مدخل إلى الحضارات القديمة، ترجمة فاروق إسماعيل، (دمشق)٢٠٠٣.
١٦- كارين نيميت، نجاة، الحياة اليومية في بلاد مابين النهرين، جامعة ييل ، كونيتيكت .مؤسسة هندركسون للنشر ، ماسيتشيوتس ١٩٩٨.
١٧- ليو اوبنهايم، ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، (منشور وزارة الثقافة والأعلام -١٩٨١).
١٨- مار كريت روثن، علوم البابليين، ترجمة يوسف حربي ،(دار الرشيد للنشر - بغداد - ١٩٨٠).
١٩- ول ديورانت، قصة الحضارات، ترجمة – زكي نجيب محمود، (٢٠٠١).
٢٠- هاري ساركز، قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، (مطبعة المجلد العلمي - بغداد – ١٩٩٩).